قتال الخوارج عبادة

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ (١).

والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد القائل: ". حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا"(٢).

أحمد الله حمدا كثيرا، وأشكره شكرا جزيلا، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى أصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد:

عباد الله: فإن الخوارج قوم أشرار، وقوم فجار، ظهر أولهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين من حديث أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ، - وَهُوَ قِدْحُهُ ، فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ

---

(١) المائدة: ٣٣

(٢) أخرجه ابن ماجة(٢٥٣٨) والنسائي (٤٩٠٥) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٣١).

رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ» [1].

ثم ظهر الخوارج والبغاة الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه ثم قتل الخوارج عليا رضي الله عنه، وأرادوا سبي أمهات المؤمنين واستحلوا دماء المسلمين وما زالوا يظهرون قرنا بعد قرن، حتى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن آخرهم يخرج مع الدجال.

أيها المسلمون: الخوارج يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، الخوارج مارقون من الدين، الخوارج لا يعرفون الإسلام، الخوارج حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، الخوارج شدد النبي صلى الله عليه وسلم في قتلهم، فقال: "فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة" [2] .

وقال عليه الصلاة والسلام :""يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ "[3] .

وقال عليه الصلاة والسلام:" هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: التَّحْلِيقُ" [4] .

وقال عليه الصلاة والسلام " كِلَابُ النَّارِ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ" [5].

لأن الخوارج لا يفهمون الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، إنما أخذوا شيئا من آيات الله فطبقوا أحكامها على المسلمين، كفروا المسلمين فاستحلوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم بهذه الآيات لأنهم يجهلون كتاب الله وهم يقرأونه، لحداثة أسنانهم ولسفاهة أحلامهم ولبعدهم عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولعدم مجالستهم لأهل العلم

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٠) ومسلم (١٠٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤١٥)، ومسلم (١٠٦٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٤).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٧٦٥)، أحمد (١٣٠٥٩) والحاكم (٢٦٥٠)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦٦٨).

(٥) أخرجه الترمذي (٣٠٠٠) وأحمد (٢٢٢٦٢)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله.

ولذلك كفروا عليا رضي الله عنه وكفروا غيره من الصحابة لجلهم المطبق، يكفرون خيار الخلق ولذلك تنبت نابتة الخوارج بين الحين والآخ.

وما فعله أولئك الخوارج في مدينة الزلفي من إقدام على أرادة قتل رجال الأمن الذين يحفظون أمن المسلمين إنما هي جريمة من جرائم الخوارج، وقد سبق ما هو أشنع منها وعلى أهل الإسلام أن يعرفوا هذه الفرقة وأن يحذروها وأن يحذروا منها وأن يحفظوا أبناءهم وإخوانهم وعموم المسلمين من فكر هذه الفرقة المارقة التي مرقت من الدين، ووجهت سهامها نحو صدور المسلمين، معاشر المسلمين إن من سفه الخوارج أنهم يبغضون أهل الإسلام ولا يبغضون أهل الأوثان، ولذلك قتلوا من خيار هذه الأمة من الصحابة والتابعين وغيرهم، وما زالوا يقتلون من أهل الإسلام، ولعلي أذكر لكم قصة وجريمة من جرائم الخوارج التي تدل على سفه أحلامهم، وسوء قصدهم ومروقهم من الدين، (فعَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ كَانَ مَعَ الْخَوَارِجِ ثُمَّ فَارَقَهُمْ قَالَ دَخَلُوا قَرْيَةً فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ ذَعِرًا يَجُرُّ رِدَاءَهُ فَقَالُوا لَمْ تُرَعْ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ رُعْتُمُونِي قَالُوا أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ سَمِعْتَ مِنْ أَبِيكَ حَدِيثًا يُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُحَدِّثُنَاهُ قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنَةً الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي قَالَ فَإِنْ أَدْرَكْتَ ذَاكَ فَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ قَالَ أَيُّوبُ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلَ قَالُوا أَأَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ أَبِيكَ يُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدَّمُوهُ عَلَى ضَفَّةِ النَّهَرِ فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَسَالَ دَمُهُ كَأَنَّهُ شِرَاكُ نَعْلٍ مَا ابْذَقَرَّ وَبَقَرُوا أُمَّ وَلَدِهِ عَمَّا فِي بَطْنِهَا) (١) .

نعم ولا يستغرب لمن قتلوا عليا رضي الله عنه أن يفعلوا بعبد الله بن الخباب هذا الفعل.

عباد الله إن هذه القصة تدل على سفه أحلامهم، يقتلون عبدالله بن خباب ابن الصحابي الجليل، هل هؤلاء معهم عقول؟ هل مرقوا من الدين؟ إي والله أن هذا هو المروق

---

(١) أخرجه أحمد (٢٠٥٩٠).

وهـذا الخـروج مـن الـدين وهـذا السـفه الـذي لا سـفه يشـابهه ولا يماثلـه فـاتقوا الله معاشـر المسلمين، فاحذروا هذه الفرق الهالكة المارقة التي تعمل السيف في المسلمين، بل وفي غيرهم من الآمنين المستأمنين، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا"[١] .

عباد الله: دين الإسلام دين عهود، ودين مواثيق، ودين الوضوح، ودين الأحكام، ودين الوفاء، ومنزه عن فعل هؤلاء المارقين، الخارجين القائلين على الله، والمفترين عليه سبحانه وتعالى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾ [٢]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٦٦).

(٢) البقرة: ١٧٩

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

معاشر المسلمين، إن الخوارج وما يسمون بالإرهابيين في هذا العصر لو تمكنوا من رقابكم لأزالوها، ولو تمكنوا من نسائكم لاستحلوا فروجهن، ولو تمكنوا من أموالكم لانتهبوها، ولكن يأبى الله إلا أن يقطع دابرهم، وإلا كيف يتعاهدون كما نشر عنهم على تكفير المسلمين وتكفير أئمتهم، وعلى قتل رجال أمنهم، هل يقدم على هذا من عرف الإسلام، وهم يتعمدون رجال الأمن لأنهم يعلمون أنهم يحفظون الدين والملة والأعراض والبلاد، وغايتهم خلخلة الأمن لأنهم يعلمون أن الأمن إذا تخلخل واهتز تمكنوا من رقاب المسلمين، ولا يحجز الخوارج عن رقاب المسلمين إلا رجال الأمن وفقهم الله، وما قام به أمن الدولة من قطع دابر هؤلاء عمل يؤجرون عليه عند الله عز وجل، وقربة من القربات التي يتقرب بها إلى الله عز وجل، لأن النبي صلى الله عليه وسلم بشرهم:" هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ" (١). فمن قتل الخوارج والبغاة فله طوبى وهي الجنة، فهنيئا لمن جاهد هؤلاء المارقين الخارجين عن الملة.

معاشر المسلمين اشكروا الله عز وجل، ثم اشكروا رجال الأمن، واشكروا ولاة أمركم الذين حرصوا غاية الحرص على أن يبقى الناس آمنين في أعراضهم وأوطانهم وأديانهم وأموالهم، واشكروا ولاة الأمر الذين يقيمون الحدود على هؤلاء المجرمين الذين لا هم لهم إلا إراقة دماء المسلمين والعبث بأمنهم، فجزى الله ولاة الأمر خيرا، وجزى الله رجال الأمن خيرا على ما يفعلونه ويقدمونه ويضحون بأنفسهم لنأمن.

آلا وصلوا على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم الذي ما من خير إلا ودلكم عليه ولا شر إلا وحذركم منه فعليه من الله أفضل الصلاة والسلام .

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٦٥)، أحمد (١٣٠٥٩) والحاكم (٢٦٥٠)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦٦٨).

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم من أرادنا وأراد بلادنا وديننا وأمننا بسوء فأشغله في نفسه، واجعل كيده في نحره يا قوي يا عزيز ياذا الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، اللهم وفق ولاة أمرنا لما تحبه وترضاه من القول والعمل، اللهم سددهم، اللهم وفقهم، اللهم وارزقهم البطانة الصالحة، اللهم وفق رجال أمننا لما تحب وترضى من القول والعمل يا رب العالمين، اللهم وأعذهم من شر الأشرار وكيد الفجار، اللهم واحم حوزة الدين برحمتك يا أرحم الراحمين، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسن وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

سعيد بن هليل العمر

١٤٤٠/٨/٢١هـ